*****

الرفيق مالك يطلب لقاء عاجلا بجمال عبد الناصر ويقول له منزعجا : معلومات موسكو أن انقلابا سيطيح بك بعد يومين !

السر الخطير: يرويه عبد الناصر للسادات ظهر يوم 12 أغسطس 1967 فى غرفة نوم عبد الناصر بقصر رأس التين

بعد الهزيمة .. عبد الحكيم عامر يرسل مظاهرات عسكرية إلى منزل عبد الناصر تطالب بعودته إلى الجيش

عبد الناصر يقول : عبد الحكيم عاوز يزنقنى .. وهو يعلم أن الحرس الجمهورى غير موجود

أنصرف الفريق الليثى قائد الحرس الجمهورى بعد أن تلقى الأمر من الرئيس السادات بتنفيذ خطة حماية القاهرة . والخطة كما قلت موضوعة بكل تكليفاتها منذ شهرين قبل أن تظهر المؤامرة فى الأشرطة ليلة 12 مايو وهى على بعد أمتار من مكتب سامى شرف ولم يشعر بشئ ! وكان تقدير الرئيس السادات أن شعراوى جمعه سيستخدم قوات الأمن المركزى التابعة له وانصرف سامى شرف باكيا فى حالة انهيار كامل .. وقال له الرئيس أن يبقى فى مكتبه .. ونصحه بأن يغيب فى إجازة قصيرة حتى يستعيد أعصابه . ولكن سامى شرف لم يتوجه إلى مكتبه ، توجه إلى منزل شعراوى جمعه حيث تجمعت كل مراكز القوى . وأستقر رأيهم على تقديم الاستقالات الجماعيه ، ومفاجأة السادات بها ، متصورين أن ذلك يحدث إنهيارا دستوريا .. وأن أتباعهم المعدين لانتظار إشارة التحرك سيحولون القاهرة كلها إلى مظاهرات مدوية قادرة على إسقاط السادات ، بعد أن قال لهم الفريق محمد فوزى أنه لا يمكن أن يسيطر على دبابة واحدة فى القوات المسلحة وأن رجال الجيش يريدون معركة ضد إسرائيل .. لا معركة داخلية .. وقال " أما عن تضامنى معكم .. فهذه هى استقالتى " وكتب استقالته . ووصل اشرف مروان إلى

منزل الرئيس السادات فى الساعة الحادية عشرة مساء إلا دقيقتين وقال للرئيس .. أنهم حملوه استقالاتهم ، واشترطوا عليه أن يصل إلى منزل الرئيس قبيل موعد إذاعة نشرة الأخبار بدقيقتين ، وقال أن هذه الاستقالات ستذاع فى النشرة ، وأن محمد فايق وزير الإعلام باق فى مكتبه ، وسوف ينصرف بعد إذاعة الاستقالات على الفور ! وكان السادات هادئا منشرح الصدر ، واثقا تماما أن كل هذا التحرك الصبيانى ، ليس أكثر من زوبعة ضغيرة فى فنجان .. وأنتهت الزوبعة تماما .. وقال ساخرا : ولماذا لم يرسلوها مبكرا ليذاع معها قبولى لكل الاستقالات .. وطلب من سكرتيره أن يتصل بأستوديو الإذاعة ، ويطلب إذاعة قبول الرئيس للاستقالات فى نهاية النشرة .. وكان ممدوح سالم قد بدأ عمله على الفور فى وزارة الداخلية واتصل بالرئيس السادات أكثر من مرة .. وأبلغه : كل شئ تمام يا أفندم . وطلب إليه الرئيس أن يتحفظ على جميع المستقيلين فى منازلهم .. وقال الرئيس وعلى صبرى ايضا من باب الاحتياط . .. وحتى هذه اللحظات لم يكن قد استبان دور على صبرى فى المؤامرة . واتصل الفريق الليثى قائد الحرس الجمهورى بالرئيس .. وكان قد اتخذ إجراء ، لم يستأذن فيه الرئيس قال قائد الحرس : لقد سمعت يا فندم فى الأذاعة أن سامى شرف قدم استقالته ايضا .. ولذلك تحفظت عليه فورا .. وفعلا .. عندما توجه رجال مباحث أمن الدولة للتحفظ على سامى شرف .. وجدوا أن الحرس الجمهورى قد أدى المهمة قبلهم .. وقد أتخذ قائد الحرس هذا الإجراء ، على الفور ودون استشارة الرئيس ، لأنه كان ملتزما أمام الرئيس بضمان سامى شرف . وكان سامى شرف قد اتصل بالرئيس بعد انصرافه .. وبعد أن اجتمع بالباقين واتفقوا على الاستقالة .. وقال بالتليفون وهو لا يزال يبكى : ــ يا أفندم .. أنا تعبان .. أنا تعبان جدا .. ومش هاقدر أستمر .. أى أنه عدل عن إلتزامه السابق أمام الرئيس بالبقاء .

نوم هادىء عميق

وقبيل منتصف الليل هدأ كل شئ . وكان الرئيس يجلس فى صالون منزله ، ينظف " البايب " بهدوء كامل ، ثم يملؤها بالدخان .. ثم يشعلها .. وكان محمد حسنين هيكل قد غادر منزله ، وأوصى السيدة قرينته بأبنائه ، وتوجه إلى منزل الرئيس للحماية .. خوفا من انفراد مراكز القوى به .. وكان فى قمة الارتباك . وهو غير مطمئن إلى أن كل شئ قد انتهى هكذا .. والرئيس يضحك ويقوله لك مالك .. أهدأ .. المسألة ابسط من البساطة . وانتهت خلاص انتهت خلاص . وخلال هذا كان المرحوم " اللواء " أحمد إسماعيل ، قد حضر إلى منزل الرئيس وأدى التحية العسكرية وجلس فى ركن من صالون المنزل ، والرئيس منشغل فى بعض المكالمات التليفونية ، ثم تنبه إليه الرئيس .. فطلب من مكتبه إعداد سيارة وحرس ، ليتوجه بها اللواء أحمد إسماعيل لتسلم مهام منصبه رئيسا للمخابرات العامة . ثم صعد الرئيس إلى حجرة نومه فى الدور الثانى وأستغرق فى نوم هادئ عميق !

قصة الحرس الجمهورى

وقد لا يعرف الناس أن الحرس الجمهورى هو جزء من القوات المسلحة .. وأن قوة الحرس الجمهورى أشتركت فى حرب 67 ، وكانت هى القوة الوحيدة التى عادت من سيناء بأسلحتها ودباباتها كاملة ، تنفيذا لقرار الانسحاب ، بعد أن قاتلت قتالا مجيدا . وحتى يوم 11 يونيو 67 ، كانت قد وصلت إلى الإسماعيلية ، فقط واستقرت لملء الدبابات بالوقود .. وحتى يستريح أفرادها . ويسجل تاريخ صراع مراكز القوى أيضا ، أن عبد الحكيم عامر قد انتهز هذه الفرصة .. فرصة غياب قوات الحرس الجمهورى من القاهرة فى ذلك اليوم .. لكى ينقض على صديق العمر جمال عبد الناصر ! فى يوم 11 يونيو ، وبعد أن أعادت الجماهير جمال عبد الناصر المتنحى ، أيمانا بالصمود . . قرر عبد الناصر أن يتخذ ولأول مرة ،

www.anwarsadat.org

القرار الذى عجز عن أن يتخذه بعد مأساة الانفصال .. وهو عزل عبد الحكيم عامر من قيادة القوات المسلحة . وقد ذكرت فى تحقيق سابق كيف بقى عبد الحكيم عامر فى القيادة العسكرية ، على الرغم من قرار قيادات الثورة مع عبد الناصر ، بالإجماع ، بعزله .. بل أنه حصل فوق سلطاته العسكرية على سلطات سياسية شاملة وصلت إلى تعيين رؤساء المدن ، ثم رأس لجنة الإقطاع .. وكانت أعمال هذه اللجنة قمة السيطرة بلا حدود ، وبلا قانون .. وبالتحدى الكامل المستهتر لكل قيم وتقاليد هذا البلد . وقد طلب عبد الحكيم عامر وهو فى هذه القمة المطلقة أن يكون رئيسا للوزارة ووافق عبد الناصر ، بشرط أن يترك القوات المسلحة . ورفض عامر ، وقال عبد الناصر فى ذلك اليوم لأنور السادات تعليقا على ما يجرى : البلد أصبحت تحكمها عصابة . { وكان ذلك فى أوائل 1967 } . وقال عبد الناصر أيضا إذا كان عبد الحكيم عامر هو الحاكم الحقيقى . . وأنا الذى أتحمل الأخطاء أمام الشعب . . فليتولى هو رئاسة الجمهورية ويكون مسئولا عن الأخطاء .. وأترك أنا الحكم .. وأتفرغ للاتحاد الاشتراكى . ورغم كل هذا . . فأن جمال عبد الناصر لم يستطع أن يصدر قرارا بأبعاد عبد الحكيم عامر عن القوات المسلحة .. ولا يزال هذا الموقف حتى الآن علامة استفهام حائرة لا تجد لها جوابا ! بل أن العلاقة بين بين الأثنين عبد الناصر وعامر .. كانت تعود بعد كل أزمة قاصمة إلى أوثق مما كانت ، والصراع يستمر .. ويشتد .. وبعنف .. ويصبح كل من تدخل بينهما هو الملوم ! ولكن عبد الناصر فى يوم 11 يونيو 67 .. وبعد الهزيمة الدامية عقد العزم ,استقر رايه على أن يتخذ القرار ! أصدر قرارا بتعيين الفريق محمد فوزى قائدا عاما . وتحرك عبد الحكيم عامر بأسلوبه على الفور ، أختفى كما هى عادته فى هذه المواقف ، وكما أختفى من قبل فى مرسى مطروح ! ,انتهز فرصة أن قوات الحرس الجمهورى ، بعيدة عن القاهرة .. وأرسل سرية عسكرية مسلحة ، كانت تقوم بحراسة منزله فى الحلمية إلى منزل عبد الناصر فى منشية البكرى .. سارت السرية فى مظاهرة عسكرية تطالب بعودة عبدالحكيم عامر إلى القوات المسلحة ! وقد أمكن ، أن يحول طريق هذه المظاهرة المسلحة إلى مبنى القيادة العامة للقوات المسلحة ، وفى الوقت نفسه

توجه عدد كبير من الضباط الذين يتولون أعمال المكاتب فى القاهرة .. وتعيين هؤلاء فى القاهرة كان بقرارات من عبد الحكيم عامر .. وهم لم يحاربوا ولم يكونوا فى الجبهة .. توجهوا إلى منزل الرئيس عبد الناصر وطالبوا أيضا بعودة المشير .. ووافقوا على أن يتجهوا بعد ذلك إلى مبنى القيادة العامة ..

عايز يزنقنى

وقال عبد الناصر فى مرارة : عبد الحكيم عايز يزنقنى وأنا معنديش حرس ! وقرر فى هذه المرة إلا يتراجع وبحث عن عبد الحكيم عامر فى كل مكان . لم يعثر أحد له على أثر . وأتصل عبد الناصر بالفريق محمد فوزى : ــ هل تقبل أن تكون قائدا عاما ؟ ــ أمرك يا أفندم .. وأصدر عبد الناصر القرار وسمعه عبد الحكيم عامر فى الإذاعة ، فى مكان اختفائه بمنزل عصام خليل الذى كان يعمل فى مخابرات الطيران . وهذه هى المرة الأولى منذ 23 يولية 1952 ، التى يستطيع فيها عبد الناصر أن ينفذ قرار يمس عبد الحكيم عامر . ثم عثر على عبد الحكيم عامر وأتى به صديق مشترك إلى منزل عبد الناصر وكانت جلسة طويلة بين الاثنين . فقد كان القرار صعبا بالنسبة لعبد الناصر ! .. وهذه أيضا علامة استفهام كبيرة ؟ .. حتى بعد الهزيمة المنكرة فى 67 ، يكون عزل القائد العام قرارا صعبا على صاحب القرار ! وهذا يفسر ، الوصف الذى كان يردده قادة الثورة للعلاقة بين الاثنين .. بأنها علاقة غريبة !

المهم .. عرض عبد الناصر على المشير أن يكون نائب لرئيس الجمهورية ، مثل زملائه . ورفض عبد الحكيم عامر أى منصب آخر ، ما دام قد ترك القوات المسلحة . وطلب عبد الناصر من الفريق فوزى إحالة من كانوا يسمون بالفرقاء الأربعة إلى المعاش فورا ، وهم أربعة برتبة فريق أول كانوا مجلس الحكم لعبد الحكيم عامر . وكانوا يسيطرون على المؤسسات العامة سيطرة كاملة كما طلب عبد الناصر من الفريق فوزى أن ينذر الضباط الذين تجمعوا فى فناء مبنى القيادة

العامة .. بالانصراف فورا ، أو القبض عليهم بالشرطة العسكرية ، وإبداعهم السجن ومجرد أن سمع هؤلاء الإنذار تفرقوا فى أقل من دقيقتين !

هلوسة الهزيمة

ولكن قصة عبد الحكيم لم تنته . نصح بأن يبتعد عن القاهرة فى بلدته " أسطال" بمحافظة المنيا .. وذهب معه بعض المقربين ، ولم يقوا على البقاء طويلا بعيدا عن القاهرة . وعاد . ويقول الرواة أنه كان فى حالة ضياع تصل إلى حد الهلوسة . أنها حالة المهزوم الذى يحاول أن يبرر الهزيمة كان يردد أنه يستطيع طرد إسرائيل فى أسبوعين ! وكان يقول دفاعا عن ضياع كل سلاح الطيران فى ساعة واحدة ، بسبب عدم إنشاء ملاجئ للطائرات .. أن هذه الملاجئ هى قبور للطائرات ! ! وكلام كثير ليس له من سند عسكرى أو سند منطقى .. وقد حدث فى أكتوبر أن إسرائيل لم تستطع أن تدمر طائرة واحدة على أرض مطار .. وأنها أصابت ملجأ واحد إصابات طفيفة لم تؤثر بشىء .. عاد عبد الحكيم عامر إلى منزله بالجيزة .. ومعه أفراد مسلحون من الصعيد وعسكر فى البيت عسكريون من حواريه وبدأ التآمر فعلا ، لإسقاط عبد الناصر .. ودب نشاط فى قلعة منزله باتصالات واسعة النطاق بعدد من ضباط القوات المسلحة ، من مختلف السلحة ، وظهرت منشورات مطبوعة بها استقالته القديمة التى تحدث فيها عن الديمقراطية وعودة الأحزاب ! .. وتجاوزت اتصالاته بالعسكريين إلى المدنيين ومن بينهم أعضاء بمجلس الأمة ولما تبين أنور السادات رئيس مجلس الأمة ذلك ، اتصل به .. وقال له : ــ عيب يا عبد الحكيم كفايه اللى شافته البلد .

موسكو لناصر الانقلاب بعد غد !

وشاع فى مصر جو المؤامرة حتى أن الفريق مالك ، مندوب الاتحاد السوفيتى فى الأمم المتحدة ، وكان فى القاهرة حينئذ ، طلب مقابلة عاجلة مع الرئيس عبد الناصر ، وقال له : ــ معلوماتنا أن انقلابا سيقع يوم السبت . وكانت المقابلة يوم

الخميس وتظاهر عبد الناصر بالضحك وقال له : ستسمع من هذا الكلام كثيرا هنا . وأنا أعرف كل شيء .. وكله كلام فارغ وكان عبد الناصر يعرف كل ما يدور فى قصر عبد الحكيم عامر .. من داخل حجرات القصر ! .. حتى موضع الآلات الكاتبة ، التى طبعت عليها المنشورات ، كان يعرفه ، كل ما جرى كان يصل إلى عبد الناصر بتفصيلاته . ومر شهر يونيو العصيب .. والأحزان فى كل بيت . والتمزق يعصر القلوب .. وكلما مضى الوقت .. تثاقلت الأحزان ، وتناثرت أشلاء القلوب فى الصدور .. الجماهير تتكشف اسباب الهزيمة النكراء .. يوما بعد يوم .. أن صدمة الهزيمة ألهبت مشاعر الجماهير أن تطلب الصمود والثبات . ولكن أخبار الهزيمة وقصص المذبحة والجحيم .. وصلت إلى كل بيت ، وجرت فى كل شارع . وكانت الجماهير تتصور أن رجال القوات المسلحة لم يؤدوا واجبهم .. وأنهم تسابقوا فى الجرى والفرار .. وعبر الشعب الفيلسوف كعادته عن مأساته الباكية بالنكتة الساخرة .. كان فعلا هو الضاحك الباكى . بل كان هو الباكى .. بضحك هو البكاء . واشتدت الحرب النفسية التى شنتها إسرائيل بعد الهزيمة وطوقتنا الألسنة الشامتة فى كل بلد عربى .. وكان كل مصرى يقابل يقابل بالتساؤل المخزى : شوها الزعبرة .. شوها التهريج .. وين يا مصرى الصاروخ الظافر .. والصاروخ القاهر ..

السر من عبد الناصر إلى السادات

وجاء يوليو .. وحقائق المأساة القاضية تبرز وتتضح أكثر وأكثر للجماهير الحزينة .. وأحداث المؤامرة تحبك أطرافها فى بيت عبد الحكيم عامر . وجمال عبد الناصر متردد فى اتخاذ أى قرار .. وهنا أيضا تعود إلى سطور التاريخ علامة الاستفهام الكبرى بلا جواب ، عن تردد جمال عبد الناصر فى أتخاذ أى قرار يمس عبد الحكيم عامر ! ليست هى صداقة العمر .. فالبلاد واجهت انهيار الهزيمة .. وهى الآن تواجه خراب الصراع بعد الهزيمة .. رياسة الجمهورية فى منشية البكرى .. وقوى الانقلاب معسكرة محصنة فى الجيزة ! والموقف غير محسوم .. ولا يمكن لبلد مهزوم ممزق مشتت .. أن يتحمل بأكثر .. بل هو قد زار عبد الحكيم عامر فى الجيزة .. وسمع منه تهجما قاسيا ، لم يسمعه من إنسان

من قبل ، بل لم يجرؤ شخص ما ، أن يوجهه إلى عبد الناصر ! ومع ذلك فقد جاء أغسطس وعبد الناصر لا يزال مترددا فى الحسم بأى قرار .

وفى اليوم الثانى عشر من أغسطس . وفى غرفة نوم جمال عبد الناصر بقصر رأس التين ، حيث كان يقيم فى ذلك اليوم ، وحيث كانت تجرى فى القصر مباحثات مع الرئيس اليوغسلافى تيتو .. فى غرفة نوم جمال عبد الناصر .. كان الجالس معه ، أنور السادات . وكانا وحدهما . وقال جمال عبد الناصر لأنور السادات : ــ سأقول لك سرا ، أعطنى العهد إلا تبوح به لأحد . وأعطاه أنور السادات العهد وتكلم جمال عبد الناصر .. وقال الشىء الكثير .. والشىء الخطير ..

www.anwarsadat.org